الصرخات المُحرَّمة

اسم الكتاب: **الصرخات المُحرَّمة**

اسم المؤلف: **فاطمة سمير أبو هشيمة**

تدقيق لغوي: **مكرم تادرس**

تصميم الغلاف: **عبد الرحمن محمد**

تنسيق داخلي: **مينا تادرس**

رقم الإيداع: **٢٠٢١/٢٣٠٥**

الترقيم الدولي: **٩٧٨٩٧٧٨٤٤١٠٨٦**

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

أى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة.

وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إبهار
للنشر و التوزيع

Email: ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

فاطمة سمير أبو هشيمة

الصرخات المُحرَّمة

مجموعة قصصية

ما بين الحقيقة والخيال يكمن السر دائمًا

إبهار
للنشر و التوزيع

إهــداء

"إلى الواقع المَرير الذي يتراقص أمامي كل ليلة، ويُزين نفسه لأتغاضى عن جرائمه، أنا مُتيقظة للغاية، مما جعل مساوءك تتجلى في عيني كشمس يومٍ حار، وكم أرهقتني تلك اليقظة!".

الطهارة

"يموت الناس بسبب القلوب المُحطمة، يحدث ذلك كل يوم، وسيستمر في الحدوث إلى نهاية الزمان".

بول أوستر

٨

اقتحم الأب غرفة ابنته، وصاح قائلًا:

- ارتدي ملابسك بسرعة!.

ثم رحل، ولم يعطِ أي تفسير للأسئلة التي هاجمت عقل ندى، ركبت السيارة بجانب والدها العابس، وقاطعت صمته قائلة:

- إلى أين تأخذني يا أبي؟، ولمَ أنت مُتعجل إلى هذا الحد؟!.

فصاح في وجهها وقد ازداد اشتياطًا:

- الزمي الصمت الآن، وستعرفين لاحقًا.

وفي تلك الأثناء، توقفت السيارة عند "مستشفى الأثرياء"، ولم تفهم ندى ذو الشعر الأصفر والعينين الزرقاوين تلك الزيارة المُفاجئة، وما كادت أن تُعرب عن الأفكار التي ألحَّت عليها حتى شدَّ على يديها، وقال في استخفاف:

- اذهبي مع الممرضة.

٩

أمسكت يد ندى وكأنها فأر هارب من المصيدة، وعجلت خطواتها إلى المستشفى، فسرعان ما اندثر جمالها الخارجي بما رأت داخلها، كانت الأضواء خافتة، وتلونت الجدران بالرمادي الشاحب، أدخلتها الممرضة إحدى الغرف وقالت بعنف:

- إياكِ أن تخرجي من هنا!.

أترست الباب بقوة، وكانت الغرفة تشبه المشرحة، وندى التي لم تتعدَّ الرابعة عشر ترتجف باستمرار، اشتد الذعر عندما سمعت صراخ الفتيات يملأ المكان، فتحت الباب بسرعة محاولة الهرب، ركضت وهي تلهث، و ما إن اقتر بت من البوا بة حتى جذبها ر جلٌ ضخمٌ ذو عينين جاحظتين، أعاد ها إلى الغر فة،

استمرت في الصراخ وأبقى هو على ابتسامته الخبيثة، تقدم إليها ولم يسعفها جسدها الهزيل، وسقطت بعد أن أحسَّت بمحقن يخترق عُنقها.

١٠

استيقظت من سُباتها بعد عدة ساعات، كانت الرؤية ضبابية، سمعت أباها يحدث أحدهم قائلًا:

- خذ مالك، المهم أن كل شيء تم على أكمل وجه، لا أريد أن تصبح ابنتي فاجرة!.

لم تستوعب شيئًا سوى أنها مُلقاة على الأرض، وتشعر بآلام بالغة في بدنها، حملها أبوها، وألقى بها في السيارة كالزجاجة الفارغة، لم يكن غريبًا بُغض أبيها بحجم غرابة الأوجاع التي تمزقها، بعد مرور فترة وجيزة استعادت وعيها، وتيقنت من إحساسها بالألم، وعندما تتبعت مصدره وجدت أن شكوكها في محلها؛ فقد خضعت بكل بساطة لقطع أجزاء من أعضائها التناسلية!، حينها انفجرت بالبكاء، استجمعت قواها واتجهت لغرفة أبيها لتنهال عليه بالأسئلة المُغلفة بالصرخات المكتومة،

نظرت إليه بعين باكية يملأها الغضـــب، وقالت وهي تجز على أسنانها:

١١

- لمَ فعلت ذلك يا أبي؟، وبأي حق سلبت ما هو ملكي؟!.

نفث الأب دخان سيجارته، وقال في لا مبالاة:

- أنتِ ملكي، ويحق ليّ التصرف فيكِ كما أشاء.

- دعنا نكون صرحاء، وقُل ما هي دوافعك؟.

اعتدل الأب في جلسته، وأجاب ببرود:

- تريدين الصـــراحة؟، حســـنًا، فعلت ذلك لأن هذا هو القانون السائد، وهذا ليس حبًا فيكِ، بل إرضاءً لسمعتي ونفوذي.

تركت ندى العنان لانفعالها، وصاحت:

- مَن تظن نفســـك لتعـاملني كســـلعـة تســـتطيع أن تبيع فيهـا وتشـــتري؟!، وإن كنت تكرهني إلى هذا الحد لمَ لا تجعلني أرحل بعيدًا عنك؟!.

نهض الأب من على مكتبه، ونظر إليها بعين تبث السم قائلًا:

١٢

- أنا والدك، إن أنفاسك التي تلفظينها أنا السبب فيها، لولاي لكنتِ مُلقاة في الشارع الآن، يجب أن تحمدي الله، وتشكريني على إبقائكِ في هذا المنزل.

- إن هذا الوالد الذي تتحدث عنه يحب أولاده ويخشى عليهم لا يسلبهم أرواحهم، وحبهم لأنفسهم.

فأطلق الأب ضحكة ساخرة، وتنهد قائلًا:

- غريب!، لقد قمتِ بالعملية، ولا تزالين عاهرة كما أنتِ.

قالت ندى بنبرة حادة:

- لقد انقضت تلك السنوات التي خشيتك فيها، لن أسمح لك أبدًا، لا أنت ولا حكومتك الفاسدة، أن تدفنوا أرواح فتيات أخرى.

عندها همّت بالرحيل، وتبعتها ضحكات والدها المُستهزئة قائلًا:

١٣

- سنرى!.

جلســت تفكر في خطة مُحكمة، وقطع تأملها صــوت مذيعة قادم من التلفاز قائلة:

- أهلًا بكم في مصر!، "عا صمة الختان"، لم يبقَ سوى أيام على موعدنا المعهود.

قرأت ما كُتب على الشاشة، فكان:

"٦ فبراير عام ٢٠٦٠م، هو الموعد القانوني لإجراء العملية".

شــعرت ندى بالغثيان وأغلقت التلفاز ســريعًا، وجف قلبها على المسكينات؛ فلم يتبقَ سوى أسبوع.

وفي صـباح اليوم المشـئوم تسـللت بحذر إلى المبنى الخدَّاع بمظهره، كان الممر خاليًا، تمُر فيه الممرضــات كل بضــع دقائق ومعها فتاة جديدة، دخلت ندى الغرف، ونجحت في تحرير فتاتين، ولكن الممرضـة لاحظت غيابهما، حينها أُطلق إنذار المسـتشـفى، لم تستسلم ندى وتسربت

١٤

إلى غرف أخرى، ولكن عندما خرجت وجدت شــابًا غليظ الهيئـة أمـامهـا، فهرولـت بخفـة وأفلتـت منـه حتى وصــلـت إلى

الخارج، ولم تتوقع أنها ستحاصَر من جميع الجهات، اقتربت إحدى الوحوش البشرية منها، أمسكتها بقوة، ودسّت محقنًا في عُنقها للمرة الثانية.

عندما نهضت وجدت نفسها في ذات الغرفة التي انتزعت منها الحب والرغبة، ولكن هذه المرة لمحت جمعًا من السفاحين يرأسهم والدها، وقد أخذ يلهث، ويتطلع في وجهها، وقال:

- أنتِ قالب ثلج الآن، لا يشعر، لا يحب، والأهم من كل ذلك لا يرغب.

ثم ابتعد عنها، وقال بابتسامة النصر:

- أهلًا بكِ يا صغيرتي في العاصمة.

مُقتبس مِن الصحافية "أمنية إبراهيم".

المسوخ

"الناس الذين يحبون أنفسهم لا يؤذون الآخرين، كلما كرهنا أنفسنا، كلما أردنا أن يعاني الآخرون".

دان بيرس

١٧

إن جوردان لا يريد أن يبوح بالســر، كلما حاولت اقتناص المعلومات منه يقول:

- ليس الآن، إنك لم تبلغ العشرين.

لكن اليوم عيد ميلادي، لن يهرب أبي المســكين من تحت يدي إلا عندما أعرف.

حينما اتجهت إلى غرفته بعد أن انقضــى الحفل قلت له بحزم:

- إذن، من حقي أن أعلم كل شيء.

نظر جوردان إليّ بابتسامته اللئيمة، وظهره المُقوس يستند على كرسي المكتب قائلًا:

- تعال أيها الوغد!.

جلست أمامه وأنصتّ باهتمام، فقال وكأنه يسرد قصة:

- في عام ٢٠٢٠م، أي من خمسين سنة تقريبًا، زاد عدد الأشخاص الذين ينتشون من إيذاء الغير، حتى إن مات أحدهم وهو غير

١٨

مؤمن بإله كانوا يعبدونه من قبل أنزلوا عليه سيلًا من اللعنات؛ ليشبعوا رغباتهم لا أكثر.

حينها شردت قليلًا، واستفسرت قائلًا:

- وما علاقة هذا بنا؟، أنا لا أفهم!.

لم يضف جوردان كلمة، أعطاني كتابًا ذا غلاف أسود قاتم، وكُتب عليه بخطٍ عريض "تاريخ الملوك"، وتحتها جملة بارزة كُتبت بخطٍ أصغر، فكانت:

"عندما ينتصر الشر، ذلك الوحش الخالد، والسمة العليا لكل مُلك".

فنظرت إليه وقلت:

- عنوان مُلفت بلا شك، ولكن هل سيدلني على شيء؟.

قال ضاحكًا:

- لا تقلق يا أوستن، هنا ستعرف ما تريد.

١٩

أسرعت إلى غرفتي، فتحت الكتاب مُتحمسًا، وعندها اكتشفت النعيم، عرفت أن أول واحد منّا ولد في ٢٠٤٠م، وقد كانت سمات وجهه الغريبة كضيق عينيه الذي تجاوز الحد التقليدي، وفمه الذي لا يتعدى طوله عشرة سنتيمترات إذا فتحه حالة غامضة أربكت الأطباء، ومع مرور السنوات، كانت أعدادنا في تزايد ملحوظ، ومع ذلك لم ينقرض البشري العادي، إنهم موجودون الآن، خارج حدود "مملكة الملوك"، تلك المملكة جوردان يحكمها، ولا يسمح بدخولهم إلا لسببين؛ الأول لكي

يعملوا كعبيد وينظفوا فضـــلاتنا، والثاني لنتغذى على لحومهم، وهذا الأشهى!.

ظلّ العالم في حيرته، حتى ظهر عالِم نفس يُدعى "ويليام فرانس"، أجرى اختبارًا على أُسر البشر التقليديين، وعلى أجدادنا المُميزين، فكان مُفتاح اللغز يكمُن في ســؤالٍ منهم، اتضــح أن أجدادنا يستمتعون بإيذاء الغير سواء كان لفظيًا

٢٠

أو جســديًا، بينما الذين لم ينجبوا إلا بشــريًا تقليديًا، كان جوابهم أنهم لم يفعلوا ذلك، أو ربما فعلوه لكن قليلًا.

وضع العالِم "نظرية المسوخ"، ولأنه إنسانٌ عاديٌ من عبيدنا أطلق علينا ذلك الاسم حتى قُتل على يد واحد منّا؛ ولذلك حكمنا مصــر، ولن نســمح بســيطرة أولئك الحُثالة، أصــحاب القلوب والمشاعر!.

دعـك من كـل ذلـك، إن في هـذا الكتـاب امتيـازات خطيرة تسـتطيع القيام بها ما إن تتم العشـرين من عُمرك، حسـنًا، سـأرحل الآن؛ لأنني أريد التبول، ولكن هذه المرة على رؤوسهم!.

الثورة المكبوتة

"في بلادنا، نحن أرخص الأشياء".

عبد الرحمن منيف.

٢٣

هناك شـــيءٌ أزعج أحمد، وألحّ على عقله كثيرًا؛ فاجتمع بعصـــابته في أحد الأماكن المهجورة، وقال بنبرة هادئة وهو يلتفت حوله:

- اسمعوا!، لقد خطرت ببالي فكرة، إن تحققت ستنجلي سنوات الظلم والفقر.

فبصق هشام، وقال بصوت فاتر:

- أفكارك الســـخيفة تلك هي التي ألقت بنا من أحضـــان الزعيم، والآن لا نملك ثمن وجبة واحدة.

نظر له أحمد باشمئزاز ثم قال:

- بك أو بدونك سأعرض الفكرة، بل وأنفذها أيضًا.

وأشار ببصره للفتيات وقال:

- أليس كذلك؟!.

٢٤

دسّت دنيا يدها في شعرها مُخرجة قملة، وقالت وهي تفحصها:

- ما هي فكرتك يا أحمد؟، أسرع بالله عليك!.

ابتسم ببلاهة ثم قال:

- سنقوم بثورة!، نعم، ضد الحكومة التي أهملتنا طيلة الأعوام الماضية، والأثرياء الذين عاملونا بنفور وكأننا فئران شاردة، ألا يجب أن نثور لنسترد حقوقنا؟!.

أحسّت بسنت انفعاله الشديد؛ فقالت مُحاولة تهدئته:

- على مهلك يا أحمد!، قل ليّ، ما الذي فعلته أفكارك؟، إننا في مملكة الشر، حيث أمثالنا يُدهَسون كالصراصير.

نظر إليهم بعينيه الواسعتين، وارتسمت عليهما علامات الذعر، فنهض من مقعده، وصاح قائلًا:

٢٥

- آهٍ منكم يا أوغاد!، و أنا الذي حسبتكم ستقفون بجانبي.

- اسـمع!، أنا معك في خطتك بشـرط ألا أخسـر وظيفتي. قالتها دنيا وهي تداعب شعرها المُشعث.

أطلق أحمد ضحكة استهزاء قائلًا:

- وظيفتك!، أتسمين السرقة وبيع المناديل وظائف؟.

ساد الصمت على الجميع، فأردف متحمسًا:

- هل ستنضمون إليّ؟.

قال هشام بعد أن صدر صوتٌ ما من فمه:

- أعتقـد أنني شـاهـدت هـذا الفيلم من قبـل، فيلم البلهـاء المُشردون.

وهمّ بالرحيل مُرددًا بضـع كلمات غير مفهومة، لم يلتفت أحمد إليه، وقاطعت بسنت الصمت قائلة:

٢٦

- موافقون، ولكن كيف سنقنع الآخرين بذلك؟.

فقال أحمد باسمًا:

- إن هذا ســهل، اهتممن أنتن بالفتيات، وأنا عليّ الرجال، أما الآن، فيجب أن نفترق ونفعل اللازم، وسألقاكن هنا.

ذهب إلى جماعة من المشردين، حيّاهم بسذاجة ثم قال:

- سنقوم بثورة و...

قاطعه شاب يدخن سيجارًا وينظر للسماء:

- وما المقابل يا صغير؟.

فأجابه ذو الخامسة عشر بازدراء:

- أي مقابل؟!، تلك الثورة سنسترد بها حقوقنا.

ضحك الشباب على كلامه الذي لم يفهموه، وأردف أحدهم وهو يترنح:

٢٧

- حقوق!، يا لك من مُهرج!، ارحل من هنا وإلا خرجت من تحت يدي كالأنثى.

ظلّ أحمد يعيد الكّرة ويلاحقه السُــباب حتى جاء الليل واجتمع بالفتيات.

تطلعت بسنت لوجهه العابس، وقالت بصوتها الرقيق:

- هل اِنضم أحد إلينا؟.

فصاحت دنيا ساخرة:

- بالطبع لا، انظري إلى وجهه!.

لاحظت بسنت العبرات المُزدحمة في عينيه؛ فقالت في تأثر:

- وأنا كذلك، لم يقتنعن أبدًا.

ردَّ أحمد بصوت غلبه النُعاس:

- الخطة فشلت، ونحن الآن في ٢٠٦٥م، ولم تتحسن الأوضاع كما تخيل أجدادنا المرفهون، هيا، هيا ننام.

٢٨

عندما نثرت الشمس خيوطها في الأفق تسلل أحمد إلى أحد الأحياء الراقية، وحمل معه شوالًا مُكتظًا بالنفايات، قسمها على

عشـــرة من حدائقهم الفاخرة، ثم عاد إلى مكانه المُعتاد، وأخذ قيلولة.

قال الشرطي ذو الشارب المُنقرض من ٢٠٢٠م:

- عليكم أن تهدئوا يا سادة، سينال العقاب الذي يستحقه.

وبعد قليل من الساعات، هرعت الفتاتان إلى أحمد، وأيقظتاه في عجلة، وقالت بسنت:

- أين كنت في الصـــباح؟، إن الشـــرطة جاءت حيّنا، أأنت من فعلها؟.

قال وهو يتثاءب:

- نعم، ومَن غيري!.

صاحت دنيا وقد عقدت حاجبيها:

٢٩

- هل جننت؟!، أتعلم إذا أمسكوك ماذا سيجري لك؟.

همّ بالوقوف قائلًا:

- لا داعٍ للبحث عني، أنا مَن سيذهب إليهم.

قالت بسنت وهي تحك يديها بقوة:

- يا لك من مُختل!، لن أسمح لك بذلك، يجب أن تهرب الآن.

فنظر لها وقال برفق غير معهود:

- أتحبينني يا بسنت؟.

أطلقت ضحكة ساخرة وقالت:

- لا، أبدًا، أنت تهذي!.

أثناء ذلك اقتحمت الشرطة البيت المهجور، وزمجر الشرطي ذو الشارب في وجه أحمد، ألقى نظرة الوداع على الفتاتين، وبعد

٣٠

ســاعات جاءت عربة النفايات إلى حي الأثرياء، وحملت أحمد معها.

البُلهاء والدين الجديد

"أنت مُرغم على العيش مع جماعة من المُنافقين والموهومين والكذّابين، مع عدم وجود طاقة تكفيك لاحتمال كل هذه السفاهات".

كافكا

٣٤

عندما استيقظت آسيا على صوت رجل يصيح كالحمار المذعور دفعها الفضول لترى ما يجري أسفل منزلها؛ فغادرت البيت، وتدلى شعرها الأسود على كتفيها، رأت جموعًا غفيرة من الرجال والنساء، تسللت بينهم حتى اقتربت من ذلك الشاب الذي أيقظها بصوته الجهوري، صاح في الميكروفون قائلًا:

- إخواني وأخواتي!، أنا خالد، شاب بسيط، وكان أبي -رحمه الله- شيخًا كبيرًا، وقد أوصاني أن أبلغ الناس بالرسالة التي سترشدهم للفلاح.

شـعرت آسـيا بالراحة؛ فقد مرت أعوام تفشـى فيها الفسـاد والانحلال، ولكن سرعان ما انجلت فرحتها كالدخان عندما قال:

- إنني جئتُ حاملًا معي الدين الذي يجب أن تعتنقه كل امرأة؛ لأنها مَن أغوت رجالنا، وعكرت صفو ديننا ودنيانا.

٣٥

كانت كلماته كالصـاعقة التي اخترقت رأس آسـيا، ظلت تفكر في داخلها قائلة:

- ما هذا الهراء الذي يحدث؟، هل يجب أن أتكلم؟!.

وأثناء ذلك هاج الحشـد واختلطت أصـوات الرجال منهم والنساء فرحين بهذا الدين الجديد، و صمتت القليلات من النساء إزاء الدهشة التي انتابتهن، تمامًا كما فعلت آسيا.

داعب الشاب أنفه الضخم قائلًا:

- إن القوانين التالية هي التي ستجري على كل امرأة.

أولها أنها لا يجب أن ترتدي إلا عباءة سوداء فضفا ضة، فإن لم تفعل سيكون من البلاهة أن تسأل لمَ اغتُصِبت!، عدم خروجها

إلا مرة كل شـــهرين، والثالث هو أن تُقتَل المطلقة فهي عالة على المجتمع، ولن تورث فلن تحتاجه على كل حال، ومســـك الختام أن

٣٦

التي تعصـــي زوجها يحق له أن يعذبها حتى تصـــوب إلى رشدها".

اضـــطرب وجدان آســـيا، وأخذت تراقب الموقف بعينيها الخضـراوين المزهولتين، وعلت الهتافات واشـتد التصـفيق، بينما آسيا تتصبب عرقًا وكأنها في حرب شرسة، وقفت النساء في طوابير نظمها أتباع خالد، اقتربت وقد ســبقتها فتاة، وشـــعرت باختناق روحها عندما سمعتها تردد قائلة:

- أقســـم بخالد ووالده أن أعتنق الدين المجيد، وألا أخالف قوانينه، وإن نقضت عهدي فإن روحي مصيرها الهلاك.

حينها همّت آســـيا بالفرار غير مدركة أن أتباعه يملأون المكان، فســـرعان ما انقض عليها أربعة منهم، وحُمِلَت كالذليلة لخالد، فقال لها بابتسامة صفراء:

٣٧

- ولمَ الهرب يا عزيزتي؟!، إن ديننا سيجعلكِ شريفة.

فصاحت آسيا لاهثة:

- أي دين هذا أيها اللعين؟!، لن أعتنقه ولو ذُبحت.

تطلع في وجهها المُلتهب، وقال بصوت فاتر:

- إن هذا الدين هو الذي سيجعل أمثالك صالحات، كُفي عن تذمرك!، واعتنقيه بهدوء.

أطلقت ضحكة وقالت مُستهزئة:

- يا للعجب!، إنكم تزعمون امتلاككم للحق في الاستحواذ على أجسادنا؛ لأننا لا نرتدين عباءة، ونحن الآن في ٢٠٤٥م، ألم تنظر إلى أجدادك ماذا فعلوا بالمُنتقبات قبل العاريات؟!.

امتقع وجهه، وقال بنبرة حادة:

٣٨

- إن المرأة بقلة حشمتها، ولهثها وراء ما تدعي أنه حقوقها هو الذي أودى بها لهذا الانحراف، فكم من امرأة غوت رجالًا

بكيدها!، وبعد أن تنتهي من جريمتها المُدبرة تقوم بعمل درامي وتزيف بعض الدموع مُدعية أنه تعدٍ عليها!.

نظرت إليه وقالت بحزم:

- لا داعٍ للإنكار أنكم تخشــوننا، فإن نجحت إحدانا تخافون أن تفقدوا مكانتكم، وإن حلمنا ســرعان ما تهدموننا خشــية من التفوق عليكم، إنكم ترهبون وجودنا؛ لذلك تُمارســون القمع علينا، إننا لغز مُستعصٍ عليكم، فتنة أبدع الله في خلقها، فاجمع أتباعك هؤلاء وارحل من هنا!.

اشــتد غضــبه؛ فطبع لكمة قوية على وجهها، حينها ابتســمت ببرود، وسالت الدماء من أنفها وقالت:

٣٩

- أرأيت؟!، إنك ثورٌ هائج لا أكثر.

لم يحتمل خالد وقع تلك الكلمات، فصــاح وقد اشــتاط وجهه:

- إنها كافرة وتستحق القتل.

سُحبت آسيا وسار أهل الحي سُعداء لعذاب الفاجرة، وفي هتاف مُفزع جُردت من ملابسها، وصُلبت على شجرة عجوز كأيام الجاهلية، تتلقى الضربات تارة وتُلقى بالحجارة تارة أخرى، تمتمت، وأدركت أنها ميتة لا محالة:

- أشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحمدًا رسول الله.

أخرج خالد مُسدسًا من طراز حديث، وأرسل رصاصتين إلى رأس آسيا، حينها تفرق الحشد، ونظر صاحب الدين الجديد لجثمان الشهيدة العارية المُلطخ بالدماء، وقد أحسّ

٤٠

بالنشوة والانتصار، ولكنه تذكر شيئًا مُهمًا؛ فقال:

- يا لسخافتي!، كدتُ أنسى أن أشاهد الفيلم الجنسي الجديد. ورحل.

سفاح الأرواح

"إن هؤلاء الذين يبدون عاديين هُم الأكثر خُطورة، إنهم يحملون معهم أطنانًا من الضغوط".

هاروكي موراكامي

٤٣

لا أعلم إن كنت سأبقى حيًا بعد دقائق أم لا؛ لذا عليكم أن تنتبهوا لكلماتي.

أنا عيسى، طبيب نفسي، ليس مُهمًا أن تعلموا شيئًا آخر، ولكن احذروا السفاح الذي يتقمص شكل الضحية، إن الذين يرونه لا يعودون، وإن عاد منهم أحد يكون مُشوهًا للغاية، إنه يُشبهك تمامًا، الفرق في بشرته السوداء، ورائحة الدم المخلوط بالماء التي تفوح منه، دائمًا يأتي حاملًا غُرابًا على كتفه، يُصدر أصواتًا مُزعجة ليشتت انتباهك، حينها ينقض الوحش عليك بشراسة حتى تُفارق الحياة.

في الأسبوع الماضي دخل شاب عيادتي، كان شاحبًا وقال:

- إنه حقيقي!، السفاح الذي يتغذى على أرواحنا، عليك أن تُنقذني، تُنقذنا وتنجو بنفسك.

حاولت تهدئته، فصمت ليلتقط أنفاسه، ثم أردف:

٤٤

- كنتُ بخير إلى أن لاحقني هذا الوحش، قيل أنه سفاح قديم عاد بقوة ليفتك بنا نتيجة للجهل الذي ساد عقول أجدادنا، عندما لاحق العديد من أبنائهم لم يصدقوهم، وكان أمثالك مُستغلين؛ لذلك لن يُهزَم اليوم أبدًا.

أدركت أن كلامه صحيح، بالأمس فقط قُتِل ١٥٠٠ شخص من مختلف الأعمار، كانت طرق القتل شنيعة؛ فشُنق العديد منهم، وقُطع للآخرين شرايين اليد، ومَن قُتل بالرصاص، وتجرع كميات هائلة من الأدوية، علاوةً على مَن أغرقهم وزج بهم من الأسطح والشرفات.

الشهر الفائت أقبلت إليّ فتاة، ألقت جسدها الواهن على الكرسي، وقد فتر جمالها، حدثتني بصوت مبحوح قائلة:

- أنا والسفاح كل منا يسير في الاتجاه المُعاكس للآخر، وفي كل خطوة يقترب أكثر، وأراه بوضوح.

٤٥

ثم هبّت واقفة، وأشارت إلى الباب، قالت بصوت مُختنِق:

- إنه ينتظرني، وداعًا أيها الطبيب!.

هرولتُ مُسرعًا لألحق بها، ولكني وجدتها على بُعد أمتار أسفل شُرفتي.

إن هولي يزداد كل ليلة، ولا جدوى من البكاء، أثناء عودتي للمنزل في إحدى الليالي القريبة، لمحتُ أحدًا يراقبني من بعيد، اقتربت قليلًا لأعرف ما يريد، ولكنني فُزعت عندما رأيته، كان هو بعينه مع غُرابه المُخيف!، كدت أفقد الوعي عندما وجدت ملامحي تُمثله، ولكنها بشعة للغاية، وفررت قبل أن يُمسك بي.

إن عثر أحدكم على هذا التسجيل يومًا فعليه أن يخبر الناس، ولا داعٍ لتصديق الخرافات.

يا إلهي!، إنني أسـمع خطواته، إنه قادم، في يده مسـدس، هو يقترب، انجُ بنفسـك!، إنه محشـوٌ بالرصـاص، يريد أن يسـلب حياتي، إنه

٤٦

قاتل، وضعه على رأسي، أصرخ ولا يسمعني!، أيها السفاح اللعين!، سـيضـغط على الزناد، ألفظ أنفاسـي الأخيرة، إنه.. إنه.. إنه أنا!.

الهوس اللذيذ

"كل ما عليك أن تفعله هو أن تفتح الباب وتهرب، اهرب قبل أن تُجن مثلهم، اهرب؛ فهذا المجتمع مجنون".

عبد الرحمن منيف

٤٩

لم أتوقع أن تنقض صــوفيا الاتفاق الذي بيننا، ولكن في عالم الأثرياء كل شيء مُباح.

كنت جالســة في الخرابة عندما رأيت فتاة ترمقني من بعيد بعينيها الحمراوين، شــعرت بالقلق؛ فهممت بالســير كي لا ألفت النظر، حاولت أن أفلت منها فتعمدت الســير في الأزقة المُتداخلة حتى وصــلت إلى حي "شــبرا" الذي هلك منذ ٢٠٥٠م، اعتقدت أنها ضــلّت الطريق، ولكني وجدت يدًا كتمت أنفاسي، بينما يدي كُبلت بحرفية من الخلف، وسمعت همسًا لاهثًا يقول:

- اصمتي!، وتحركي معي بهدوء.

حاولت المقاومة وفك قيدي، ولكن بنيتها الفتلاء أعاقتني، أطلقت عطرًا من زجاجة ما ففقدت الوعي، وعندما أفقت وجدت نفسي مُصفدة بحبال ضخمة، وقد أجلستني على الأرض وألصقتني بالصخرة، كانت تتصفح هاتفًا حديثًا،

٥٠

لاحظت أنني تيقظت؛ فابتسمت بخبث، واقتربت مني قائلة:

- أنتِ جميلة، ولكنكِ عنيدة.

فاستجمعت قواي، وقلت لها:

- ماذا تريدين مني؟.

نظرت إليّ ثم قالت:

- إنني أريد التغيير، سئمت من الفتيات الثّريات.

راودني الشك حولها، وقلت بحزم:

- ماذا تقصدين؟، أنا لست مثلهم، إن طلبك ليس عندي!.

أطلقت ضحكة استخفاف وقالت:

- ومَن قال لكِ أنني أريد ذلك؟، إن خيالك واسع لا محالة!، جُل ما أريده هو اللهو.

اقتربت أكثر حتى وضـــعت وجهها مُقابل وجهي تمامًا، ثم قالت:

٥١

- ألا تحبين اللهو؟.

شعرت بالخوف، ولكني تداركت نفسي فقلت:

- لقد فهمتك الآن، أنتِ من أولئك الأثرياء الذين يأتون ليتلذذوا بعذابنا.

رفعت حاجبيها، وهزت رأسها قائلة:

- أنتِ ذكية!، جميلة وذكية، مزيج رائع، أليس كذلك؟!.

أصـدرت ضـحكة نَهِمة، وأخذت تتحسـس شـفتيها الممتلئة بلسانها، وصاحت في نشوة:

- حان وقت اللعب!.

كانت تعلم أن جســـدي الهزيل لن يُعيقها؛ فقطعت الحبال، وجذبتني من ملابســـي نحوها، أخذت تدقق في معالمي كشـــعري الأســـود وعينيّ الســـوداوين اللتين بدا عليهما الذُعر، قالت وهي تتصنع التأثر:

- خائفة، بل مذعورة!، أهذا صحيح؟.

فقلت لكي لا تثور عليّ:

٥٢

- نعم، نعم خائفة.

حينها أفلتتني، وداعبت شعرها الأحمر قائلة:

- تجردي من ملابسك.

أدركت أنها ستؤذيني بكافة الطرق، أردت أن أنجو، خطرت ببالي آلاف الأفكار في آنٍ واحد، فقلت مُستعطفه إياها:

- هل يمكن أن نؤجل هذا قليلًا حتى أعرض عليكِ أمرًا؟.

فقالت وقد بدا عليها الحيرة:

- بخصوص ماذا؟!.

ابتسمت وقلت:

- أعلم أن أمثالكم يحبون أن يُشّــهروا بأجســاد ضــحاياهم، فقد رأيتك تلتقطين ليّ الصور.

فقالت في نفاذ صبر:

- والمطلوب؟.

اقتربت منها وقلت:

٥٣

- لا شيء يا سيدتي سوى أن تعطيني فرصة، إنكِ رغم اختلافنا تُشبهينني!، ولنا هدف واحد.

قالت وقد ظهر القبول عليها:

- أتقصدين معرفة العالم بمَن نحن؟.

فقلت وأنا أرسم ابتسامة عريضة على وجهي:

- أجل يا سيدتي!، أجل!.

قالت وهي تُهندم ثوبي البالي:

- حسـنًا، ولكن لهذه اللعبة شـروط، أمامنا أسـبوع لا أكثر حتى تثبت إحدانا أنها الأجدر بمتابعة الناس.

فقلت بعد أن أبديت علامات الموافقة:

- ولكني أحتاج هاتفًا، كما أن التي سـتفوز لها مكافأة عند الأخرى.

نظرت إليّ بإعجاب، ثم قالت مُبتسمة:

٥٤

- إنكِ تشـرطين الآن!، ولكن لا بأس، سـأتحملكِ أسـبوعًا، أما المكافأة فهي ما نجوتِ منه منذ قليل، فإذا ربحتُ فسـأفعل بكِ ما أشاء.

فأجبت مُتحدية إياها:

- وإذا أنا ربحت فستتركينني وشأني.

قالت بنبرة مُهددة:

- وإذا نقضتِ عهدنا؟!.

فقلت بثقة:

- لن أفعل.

حينها أخرجت هاتفًا، و شرحت لي كيف أستعمله، وبالرغم من كل ذلك كان غريبًا أن أكنُّ لها بعض المشـاعر!، عندما انتهت هبّت واقفة ثم قالت:

- عليكِ أن تعذبي فقيرات الآن.

٥٥

فشعرت بنغزات تعتلج صدري، وقلت بصوت مكتوم:

- سأفعل.

لثمت خدّي وقالت:

- أراكِ في نهاية الأسبوع.

ثم أضافت أثناء سيرها بصوت ضعيف ولكني سمعته:

- فاتنة، فاتنة بلا شك!.

في اليوم التالي رأيت فتاة، تربصت لها حتى تسنت لي الفرصة في الانفراد بها، انقضـضـت عليها كالذئب المسـعور، مزقت ثيابها و بدأت حفلة التعذيب، كانت المرة الأولى صـعبة؛ فقد رأيت

الفزع والمُعاناة في عينيها، التقطت الصــور، وانتشــرت على كافة المواقع، كـان الجميع منبهرين، يكتبون إليّ ويحيونني على مـا فعلت!، شعوري بالذنب شرع في الاندثار،

٥٦

تحولت إلى وحش بشــري لم أعهده، وتغنيت باســمي الذي ملأ المواقع، "ملك..ملك!".

أوشـــك التحـدي على الانتهـاء، ولم يتبقَ إلا يوم، حينهـا جلست مع أختي "صفاء"، وقلت لها:

- إن العالم يعرفني يا صفاء، إنني أحقق حلمي!.

نظرت إليّ بغضب وقالت:

- لم أكن أعرف أنكِ قذرة إلى هذا الحد!، أتدرين ما فعلتِ؟، أصــبحتِ مثلها تمامًا، تعذبين الفقيرات وأنتِ منهن، لم أعد أثق بكِ.

فأمسكت يديها برفق وقلت:

- أنتِ تعلمين أنني أحبك، لا تتخيلي أنني سأجرحكِ يومًا!.

شرعت في البكاء وقالت:

- إذن كُفي عن ذلك!، أعطي لصوفيا هاتفها، وعودي إلى نفسك التي عهدتها.

٥٧

عانقتها، وظلّت تبكي على صدري كالطفل الصغير.

في اليوم الأخير أدركت أنني الفائزة، فحققت أعلى المشاهدات، وجاءت صوفيا ضاحكة وقالت:

- يا إلهي، كم أنتِ خبيثة!، لقد نجوتِ من بين يدي بمهارة فائقة.

فقلت لها بفخر:

- أرأيتِ أنني أستحق؟!.

هزت رأسها موافقة وقالت:

- أنا لا أريد الهاتف، إنه ملكك من الآن.

ازددت فرحًا، وخُيل إليّ أننا أصدقاء، ثم طبعت قُبلتها المعتادة، وأعادت نفس الجملة وهي ترحل:

- فاتنة، فاتنة بلا شك!.

تصــفحت الهاتف فرأيت ما أفزعني!، وجدت صــفاء وهي عارية تمامًا، والكدمات تغطي

٥٨

بـدنهـا، ظللـت أفكر: "مَن فعـل ذلـك؟!، كيف هـذا؟!"، فوجدت أن الفاعل هو، صوفيا!.

سـقط الهاتف من يدي، وعدوت مسـرعة إلى بيتنا المهجور، وجدتها مُلقاة على الأرض، تنزف، تبكي، وتتشــبث بي، ســترت جسدها بردائي، فقالت وهي ترتعش:

- لقد حذرتك منها، انظري!، انظري ماذا فعلت بي!، هذا نتيجة أفعالك، لقد أصــبحتِ مهووســة بالشــهرة والأضــواء حتى تجردتِ من إنسانيتك، وحسبتِ أنها صديقتك!.

شــرعتُ في البكاء، واحتضــنتها بكل قوتي، كانت تأن من الألم، تتنهـد بقوة، شــعرت ببرودة جســدهـا، لمحـت وجههـا الشاحب، عاينت نبضها الواهن، اهتزّ كيانها بشدة فأطبقت جفنيها إلى الأبد.

المومياوات

"هل أنا هو أنا؟، أم أن المجتمع هو الذي خلق الشخص الذي أنا عليه؟"

كافكا

٦١

المشـــهد يُذكرني بالثورات المعهودة في "ميدان التحرير"، ولكن مُحال هذا؛ فالمصريون لا يثورون بهذه السرعة أصلًا، إنهم يتحملون الظلم أعوامًا حتى يظن الظالم أنه أعدل الناس!.

ترجلت من ســيارتي التي ربحتها من إدارة الأعمال لأرى جموعًا غفيرة مُتلهفين على شـــيءٍ لا أفهمه، هل قررت الحكومة أن توزع لحومًا بالمجان؟، تساءلت بداخلي ولكن لا، فكان هناك كافة الطبقات الاجتماعية، يقفون كالمومياوات، حاولت سؤالهم عما يدور هنا، ولم يجاوبني أحد، دفعت نفســي لأقترب من هذا الشخص الذي اجتمع عليه الناس كالذباب، فرأيت امرأة في مُقتبل

الخمســين تعطي رجلًا من تلـك الفـاكهـة التي تُســمى "التين الشوكي"، نظرت إليه، وقالت بنبرة حكيمة:

- لا تأكلها كلها، فقط قطعة صغيرة.

عندما حان دوري قالت المرأة ذات البشرة الداكنة:

٦٢

- أين النقود؟.

فقلت لها ساخرًا:

- ألن ألتهم الفاكهة أولًا؟!.

نظرت إليّ بغضب ثم قالت:

- يبدو أنك في مزاج جيد للمزاح، هل ستدفع أم لا؟.

- حسنًا، كم تريدين؟.

قالت وهي تتفحص جسدي الرياضي وعظام فكي البارزة:

- أتريد أن تعرف المســتقبل فقط أم تريد تغييره؟، فلكلٍ منهما سعر.

فجاوبت على عجل:

- الاثنان.

حكت عينيها البُنيتين ثم أردفت:

- أعطني عشــرة آلاف جنيهٍ، وبعد أن أخبرك بالمطلوب ســتدفع النصف الآخر.

٦٣

ذُهلتُ من الرقم، عشــرون ألف جنيهٍ يضــيعها الناس على قارئة تين شوكي!.

قطع شرودي صوتها الجاف قائلة:

- خذ، لا تأكلها كلها.

كان طعمها لاذعًا جدًا، أخذتها مني وقالت:

- آه، إن حظك عاثر يا بني!.

نعم، ذلك المشهد الدرامي الذي تم إحراقه في كل فيلم عربي تقريبًا، قالت لي بتحسرٍ مُزيف:

- لقد أحببت فتاة تُدعى نهاد، ولم تبادلك الحب، يا لك من مسكين!.

كدتُ أنفجر من الضـــحك؛ فكل ما قالته خرافات، ولكني تمالكت نفسي فقلت:

- هذا صحيح، ماذا عن مستقبلي؟.

نظرت للتين الشوكي بتمعن، ثم قالت:

- ســوف تصــبح طبيبًا، وتتزوج من امرأة جميلة، مســتقبلك باهر يا ولدي!.

٦٤

فابتسمت وقلت:

- أين التغيير إذن؟!، حسـب قولكِ فإن مسـتقبلي مشـرق، إذن لـمَ أخذتِ المال الذي يشمل تغييره؟.

بدا الشـــك على وجهها، ربما أحسّـــت اختلافي عن البقية، فقالت:

- أنت ثرثار، كثير الأسئلة!، إذا سمحت تنحَ لمن بعدك.

ففعلـت، ولكني انتظرت لأراقـب النـاس، إنهم يتحركون كالآلات، يهزون رؤوســهم دون أن ينبســوا ببنت شــفة، ولكن ما

أرهبني هو قولها لآخرين نفس الكلام الذي سمعته منها عن الماضي والمستقبل، ولم يعارضها أحد!، حينها ثرتُ بشدة، وانهلت عليهم بالضرب ليفيقوا ولم يفعلوا!، وصحتُ في وجهها قائلًا:

- أيتها المحتالة!، إنكِ تجبرينهم على التشابه والتكرار، لعنكِ الله أيتها العجوز المُختلّة!، ماذا

٦٥

فعلتِ بعقولهم؟!.

أشارت بيديها نحوي ولم تتكلم، سقطت على الأرض إزاء ضربة حديدية على رأسي، ولم أتذكر شيئًا بعدها، إلا أننا في ٢٠٧٠م، وأنا طبيب ومتزوج من امرأة حسناء، وعندما حدثتها عن ذلك اليوم قالت:

- لا شك أنه حلم يا عادل، واختلط عليك الأمر، إنك طبيب منذ عشر سنوات، عن أي رجل أعمال تتحدث؟!.

بتُّ مُقتنعًا بما تقول حتى جاء ابني باكيًا، سألته عن السبب فأجابني:

- لقد دخل الشوك في لساني.

فقلت متعجلًا:

- أين كنت مع أمك؟!.

قال وهو يجفف دموعه:

- عند قارئة التين الشوكي، وبالمناسبة، إنها ترسل إليك السلام.

المستضعفون في صمت

"العالم بالنسبة لي هش جدًا، ومُخيف وغير إنساني، هو لا يحتاج إلا إلى رجّة واحدة ليخرج فظاعاته وأنيابه البدائية"

حسن بلاسِم.

تم اقتباس العنوان من مقالة "المستضعفون في صمت" لموقع "ألترا صوت".

٦٩

الوضع لم يعد يُحتمل، لذلك قررت أن أهرب.

في إحدى الليالي، جلست "نور" بجانبي، سألتني عن سر فراري، نظرتُ إلى عيونها السوداء الخلابة، وقلت:

- من حقكِ الآن أن تعلمي كل شيء، فأنتِ حبيبتي التي أنارت قلبي.

ابتسمت؛ فظهرت غمّازتاها اللتان تسحرانني، ثم قالت:

- هذا صحيح، هيا، هات ما عندك.

داعبتُ شعرها الأسود، وشرعت في الإفضاء بسرّي، لكن حان الوقت لتعلمه أنت أيضًا.

كنت أتحدث مع والدتي حينما اقتحمت سيارة فاخرة حيّنا، سكنت بجوار منزلنا، ونزلت منها فتاة ذو شعر أشقر مخلوط بالسواد، تقدمت نحونا، وقالت لأمي بنبرة حكيمة:

- أهلًا بكِ، أنا فيرونيكا، سأكون صريحة كي لا أضيّع وقتكم، أنا معجبة بابنك وأريد أن...

٧٠

أتزوجه.

لم أستوعب شيئًا مما قيل، لكن أمي أحضرت كرسي المرحوم والدي فجلست فيرونيكا، وقالت أمي:

- لنا الشرف يا سيدتي!، آدم لن يأبى ذلك بالتأكيد.

نغزتني بكوعها، أخذت تبتسم باضطراب، وهمست سريعًا:

- قُل شيئًا يا أبله!.

أفقتُ من شرودي، وقلت بنبرة ساخرة:

- اعذريني يا آنسة، أليس التقدم للزواج من مهام الرجل؟!.

نظرت الأم إليّ بغضب، ثم قالت:

- إنه لا يقصد، هذا الأحمق يحب المراوغة لا أكثر.

أشارت فيرونيكا ببصرها إليّ وقالت:

٧١

- بالطبع، ولكن كيف ستأتي وأنت لا تعرفني؟!.

تولت أمي الأمر فقالت:

- حسنًا يا سيدتي، فلتعطينا مهلة لنفكر.

هبّت واقفة ثم قالت:

- ولمَ لا؟، لا بأس، سأعطيكما يومين للتفكير.

سلّمت على والدتي، لامست يدي بخفة، عضت على شفتيها الغليظة، وقالت:

- شعرٌ بني وعينٌ انكبَّ فيها العسل، بشرةٌ قمحية و شفاهٌ جذابة، تخيل كم سيكون ممتعًا هذا المزيج!.

لم أطمئن لها، كنت أعلم بداخلي أنها تُخفي شـــيئًا، بعد أن رحلت قالت أمي ببلاهة:

- ما رأيك بها؟، فاتنة، أليس كذلك؟.

التفت لها وقلت ببرود:

٧٢

- لن أتزوجها؛ لذا لا يهمني إن كانت فاتنة أو غير ذلك.

جذبتني من كتفي، وصاحت:

- يا غبي!، إن تزوجتها فسنعيش في النعيم.

فقلت بصوت حاد:

- تلك المرأة خبيثة يا أمي، أنا لست مرتاحًا لها.

التهب وجهها، وقالت مُهددة:

- اســـمع!، إن كنت تهوى الفقر فأنا لا أريده، هذه الفتاة لطيفة وستتزوجها، وإلا فلن تراني بعد اليوم.

ضغطت عليّ بحبي لها، كانت ضحية للفقر وأنا شهيدها!.

بعد أسـبوع من حفل الزفاف، بدأت فيرونيكا تعاملني بجفاءٍ شديد، وفي ليلةٍ ما أرادت أن تُشبع غرائزها، كنت مُتعبًا فطلبت أن نؤجل ذلك، قدّمت إليّ مشروبًا به مُنوم، وعندما أفقت

٧٣

وجدت نفسـي مُكبلًا في السـرير، اقتربت منّي حاملة معها سوطًا، وقالت مُتوعدة:

- فيرونيكا لا يُرفض لها طلب يا آدم، إن فقيرًا مثلك يجب أن يعبدني، لا أن يعارض أوامري!.

فقلت لها:

- لمَ تزوجتِني وأمامك العديد من الأثرياء؟!.

أصدرت ضحكة شَرهة، جاءت بقربي، ثم أجابت:

- صدقني أنا أحبك، ولكنك لا تفهمني.

شعرت بالقلق، ولكني قلت بثقة:

- حسنًا، فُكّي قيدي، وسأفعل ما تريدين.

تألمتُ للغاية في تلك الليلة، كانت عُدوانية ومهووسة، تؤذيني يوميًا، وتعتدي على روحي بالإهانة قبل جسدي، حتى أنها هددتني بطرد أمي إن عرفت بالأمر، كنت ضعيفًا، ولم أبح بالسر لأحد من أجل كبريائي، إن كبرياء الرجل

٧٤

هو أغلى ما يملك، فإن فقده فلن يسامح نفسه أبدًا.

دخلت فيرونيكا غرفتي فوجدتني أبكي، شعرت بالذنب الشديد، عانقتني وقالت برفق:

- أنا آسفة، صدقني أنا أحبك جدًا، ولكنني لا أستطيع التوقف.

كانت تمارس ألاعيبها لكي أصمت، تعدني أن كل شيء سيكون على ما يرام، فأبقى معها لأتفادى الوحدة، لكن لم يتغير شيء، فعزمت على الفرار، تسللت في الليل، وركضتُ بكل قوتي.

عشتُ بائسًا حتى التقيت بنور، أحببتها بكل وجداني، وتحمّلت نوبات ذُعري وآلامي، وفي إحدى جلساتنا، هاجمت فيرونيكا منزلنا، كان معها خمسٌ من الوحوش البشرية، أمسكوا

بنور، وقيدني اثنان منهم، طبعت لكمة على وجهي، وجذبته بقوة ثم قالت:

- كيف تجرأت على الهرب يا آدم؟!، أحسبتَ

٧٥

أنني لن أعثر عليك؟!.

فقلت لاهثًا:

- ماذا تريدين مني؟!، أنا لا أحبك!، لا أريدك!.

أشـــارت إليهم فجردوا نورًا من ملابســـها، حينها صـــرخت وصحت بذُعر:

- لا يا فيرونيكا!، دعيها وشأنها، هذا ليس ذنبها.

قالت وهي تبتسم بلُؤم:

- إن أتيت معي، حينها فقط سأجعلهم يتركونها.

فقلت بغضب:

- ماذا فعلت لكِ لتعامليني بتلك القسوة؟!.

وضعت وجهها إزاء وجهي، داعبته بأصابعها ثم قالت:

- لأنني أحبك، وأنت لا تقتنع!.

٧٦

فقلت بهدوء:

- وأنتِ أيضًا، شرحت لكِ أنني لا أحتمل تصرفاتك، لكنكِ لم تتوقفي.

التهبت وجنتاها، نظرت لمُقيدي نور؛ فتحسسوا جسدها، ثرتُ وجُنّ عقلي، ركعت على قدمي فيرونيكا وقلت:

- أرجوكِ يا فيرونيكا!، دعيهم يكفون عن ذلك، سآتي معك ولن أهرب، افعلي بي ما يحلو لكِ، ولكن اتركيها، أرجوكِ!.

ظللت أبكي وأترجاها، أمرتهم أن يتوقفوا، أنهضتني من ملابسي، ثم قالت:

- اتفقنا، هيا إلى السيارة.

تأملتُ نورًا، كانت عيناها غارقتين بالدموع، لم أتمالك نفسي وأخذتها بين صدري، بكينا معًا، همستُ في أذنها للمرة الأخيرة:

- أحبك، أحبك بشدة.

حينها سحبوني للسيارة، علمت أنني لن أراها

٧٧

مرة أخرى، ولكني لم أتوقع حقارة فيرونيكا، فما كدت أغادر المنزل حتى سمعت طلقًا ناريًا، قتلتها فيرونيكا بدمٍ بارد!، وسلبت كل ما أملك، حاولت أن أفلت منهم، أنتحب وأرجُف وهم يضحكون، صرختُ بقوة حتى فقدتُ الوعي، ولم أفق إلا على صوت فيرونيكا الملتصقة بي، فقالت بعد أن أصدرت ضحكة شيطانية:

- كم اشتقت لتلك اللحظات!.

"هُنا تكمن الحقائق التي تُفضل أن تتجاهلها، تُغمض عينيك كي لا تراها، وتسدُّ أذنيك هربًا من ضجيجها، فإن لم تأخذها على محمل الجدّ هذه المرة فلا تلُم إلا نفسك!".

فاطمة سمير.

الفهـرس

الطهارة ٧

المسوخ ١٥

الثورة المكبوتة ٢١

البلهاء والدين الجديد ٢٩

سفاح الأرواح ٣٧

الهوس اللذيذ ٤٣

المومياوات ٥٥

المستضعفون في صمت ٦٣